يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥/٤
Date التاريخ: ٢٠/٧/٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م المجلد الخامس

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	واقع المرأة المسلمة بين المرجعية الدينية والعولمة مقاربة سوسيولوجية	أ.م. د. فاطمة عبد الزهرة عبد الجليل	٨
٢	أثر اسلوب القصد المعاكس في خفض الاحباط الوجودي لدى طلبة الجامعة	أ.م. د. وفاء شاكر عبد الكريم	٢٤
٣	الحقوق والالتزامات في المنطقة الاقتصادية الخالصة في ظل اتفاقية الامم المتحدة ١٩٨٢	م. د. علي عبد مسلم صاحب م. م. راقع عبد الجبار نوشي	٤٢
٤	تقويم مستوى رضا العملاء عن خدمات بلدية الشعلة	م. د. سعد عبد اللطيف صالح	٧٢
٥	منهج أهل البيت(عليهم السلام)في الوسطية والاعتدال «دارسة في توازن قوى النفس الثلاث»	محمد شمال شراد أ.م. د رافع محمد جواد	٨٤
٦	أسماء الفواكِهِ والخُضروات في لكنات أو ألحان مركز مدينة كركوك التُركمانيّة	م. د. جاسم زين العابدين جاسم	٩٦
٧	الاستشراق الإعلامي المعاصر ودوره في تشكيل وعي الشباب إتجاه الهوية والدين: دراسة تاريخية	م. د. خضر صلاح مهدي	١١٨
٨	سيميولوجيا الخطاب الشعريّ عند دعبل الخزاعي قراءة في الأنساق الرمزية والسياسية	م. د. صلاح راهي إبراهيم	١٣٠
٩	دور نابليون بونابرت الأول العسكري في الثورة الفرنسية «١٧٦٩ – ١٧٩٧»	م. د. عماد كاطع خضير عباس	١٤٨
١٠	فاعلية نموذج TWA في اكتساب المفاهيم التاريخية لدى طلاب الصف السادس الاعدادي	م. د. فراس زبون شلش	١٦٤
١١	واقع أصحاب الديانات الوضعية قبل الغزو المغولي لبغداد وموقفهم منه	م. د. حاتم خلف نجم	١٨٠
١٢	أثر استخدام الرحلات الميدانية في تدريس الجغرافية وترسيخ المعلومة لطلاب المرحلة المتوسطة	م. م. سناء بلاسم محمد رسن	١٩٤
١٣	ضغوط العمل وتاثيرها في الاداء الوظيفي «دراسة استطلاعية لعينة من الشركات السياحية»	م. م. اميرة حمود حسن م. م. نبراس عبد الحسن فيحان م.م. صفا محمد ساجد إبراهيم	٢١٠
١٤	قصص النساء والخلاص من الآخر في سرد العصور المتأخرة	م. م. أماني حبيب يحيى أ. د. ناجح سالم موسى	٢٢٨
١٥	الرصد الصوتي عند زكريا الأنصاري في كتابه أسنى المطالب في شرح روض الطالب "الابدال والاعلال أنموذجاً"	م. م. جنان سامي عبيد أ. د. عبد الله حميد حسين	٢٤٠
١٦	أثر استراتيجية النوافذ الأربع المتحركة المقترحة في تنمية نوايا السلوك البيئي لدى طالبات الصف الأول متوسط	م.م.سجى عبد الكاظم عبد العالي	٢٥٨
١٧	حماية المستهلك بين متطلبات السوق الحرة والضمانات القانونية في القانون المدني	م. م. صفاء عامر يوسف	٢٧٤
١٨	جدلية الموت والحياة في رواية واترفون	م. م. عهود جبار عبد الله	٢٩٤
١٩	التعليم في العصر العباسي، مؤسساته، ومناهجه، وأثره الحضاري	م. م. احمد عبد الكاظم محمد	٣١٨
٢٠	آيات الدفع في القرآن الكريم دراسة موضوعية	م.م. هند عامر فاضل	٣٢٨
٢١	Historical Impact of Modern Technology onActors› Performancein English Theatre	researcher Hussein Mezher Jasim	٣٣٨
٢٢	الوصايا النبويّة وأثرها في المجتمع الإسلامي	الباحثة:زهراء أحمد حسين	٣٦٨
٢٣	الاعلام وصناعة الراي العام حول النفط	الباحث:عدي علي صغير	٣٧٨
٢٤	دور شعبة التعليم عن بُعد في دعم التعليم الإلكتروني في مدارس تربية بغداد الكرخ الثالثة	الباحث: علي حسن هادي	٣٩٢
٢٥	دور المرأة في بناء الأسرة من خلال المنهج القرآنيالسيدة الزهراء (عليها السلام) أنموذجاً	م. د. عمر زهير علي	٤٠٠
٢٦	العرف العشائري في الفقه الاسلامي(التزويج القسري إنموذجاً)	م.م أسراء مهند كامل	٤١٢

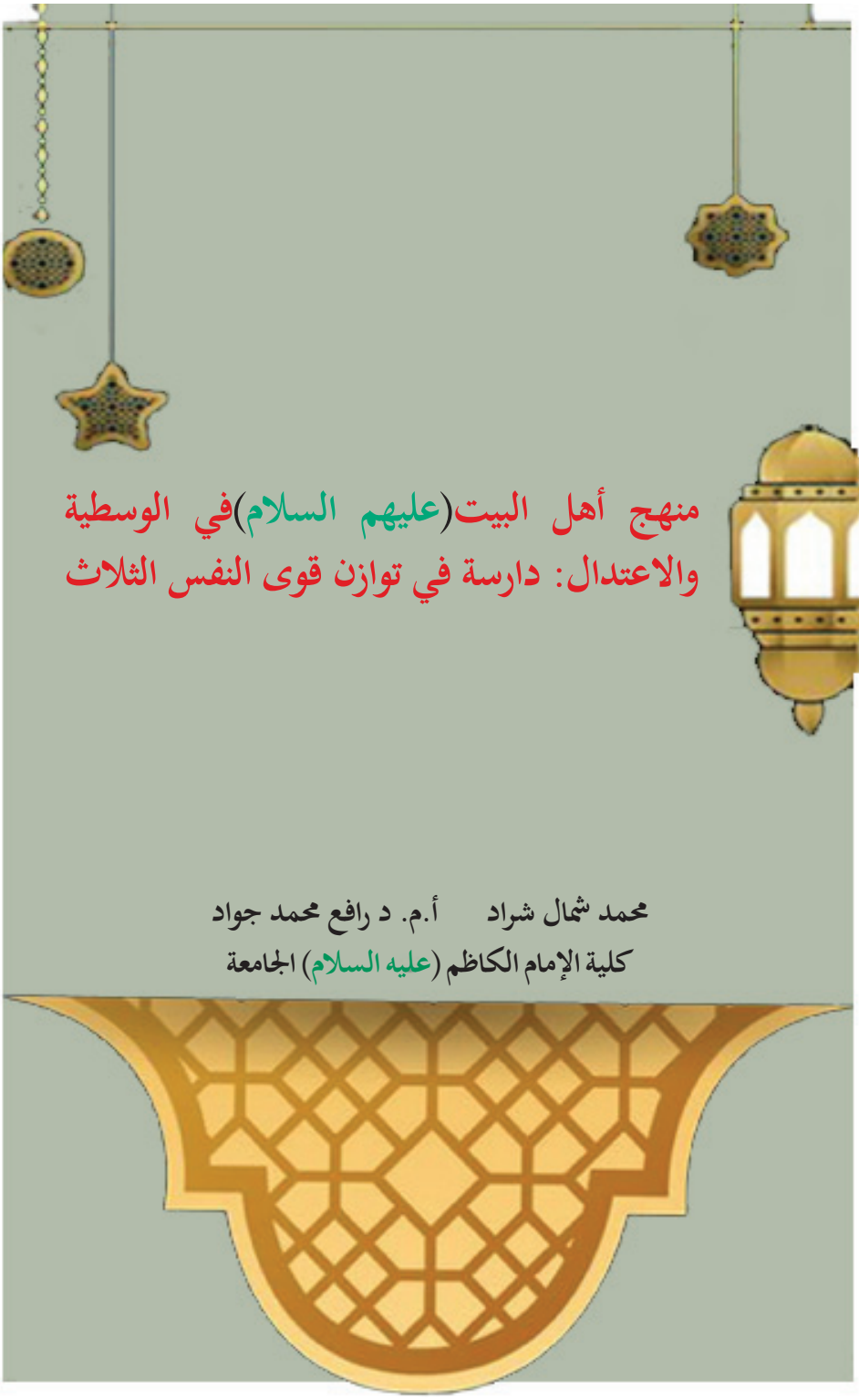

منهج أهل البيت(عليهم السلام)في الوسطية والاعتدال: دارسة في توازن قوى النفس الثلاث

محمد شمال شراد أ.م. د رافع محمد جواد
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) الجامعة

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:
يتناول البحث مفهوم الوسطية والاعتدال وفق منهج أهل البيت(عليهم السلام)، محددًا أصوله اللغوية والاصطلاحية، حيث يُستفاد من المعاجم أن الوسطية تعني التوازن والعدل بين طرفي الإفراط والتفريط، وهي القاعدة التي تحدد السلوك الأمثل للإنسان، والاعتدال يرتبط بالاستقامة والمساواة وضبط القوى النفسية والبدنية بما يحقق التوازن الأخلاقي والسلوكي،
لقد ركزت مرويات أهل البيت (عليهم السلام) على تهذيب قوى النفس الثلاث: العقلية (الحكمة)، والغضبية (الشجاعة)، والشهوية (العفة)، بوصفها محاور رئيسية لتحقيق الاعتدال العملي والوسطية الأخلاقية، الحكمة تمثل الاعتدال العقلي الذي يوجه الإنسان للتمييز بين الحق والباطل، والشجاعة هي ضبط القوة الغضبية بحيث تكون في حدود الحق، والعفة هي ضبط القوة الشهوية بما يحفظ التوازن بين الحاجة والمتعة دون إفراط أو تفريط، تؤكد هذه المرويات أن الاعتدال والوسطية ليست مجرد نظرية، بل منهج عملي يسهم في تطوير الفرد والمجتمع من خلال توجيه القوى الفطرية نحو الخير والعدل، وتجنب الانحراف نحو الغلو أو التقصير في التعامل مع النفس والآخرين، بما يحقق مقاصد منهج أهل البيت (عليهم السلام) ويضمن التوازن الأخلاقي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الوسطية،الاعتدال، التوازن، العدل.

Abstract:
This study addresses the concept of moderation and balance according to the teachings of Ahl al-Bayt (peace be upon them), defining its linguistic and technical origins. Lexicons indicate that moderation represents equilibrium and justice between excess and deficiency, establishing the optimal path for human behavior. Moderation encompasses uprightness and measured control of mental, emotional, and physical faculties to achieve ethical and behavioral balance. Narrations from Ahl al-Bayt (peace be upon them) emphasize disciplining the three main human faculties: rational (wisdom), irascible (courage), and appetitive (chastity), as essential to practical moderation and moral equilibrium. Wisdom embodies mental moderation, guiding humans to discern truth from falsehood; courage represents controlled anger within rightful limits; and chastity regulates desires to maintain harmony between need and enjoyment. These narrations highlight that moderation is not merely theoretical but a practical framework fostering individual and societal development, steering innate human faculties toward righteousness and justice while avoiding extremism or negligence, thereby achieving the objectives of the teachings of Ahl al-Bayt (peace be upon them) and ensuring ethical and social balance.

Keywords: moderation, balance, justice.

المقدمة:
الحمد لله الذي هدانا إلى سبيل الرشد وأوصانا باتباع منهج أهل البيت (عليهم السلام) في تهذيب النفس وضبط السلوك، والصلاة والسلام على خير من ارتضاه الله قدوة للإنسانية في الوسطية والاعتدال.
تكتسب دراسة الوسطية والاعتدال في منهج أهل البيت (عليهم السلام) أهمية بالغة، إذ تشكل قاعدة أساسية لتحقيق التوازن النفسي والأخلاقي للإنسان وضمان ضبط قوى النفس الثلاث، العقلية والغضبية والشهوية، بما يمكّنه من مواجهة

تحديات الحياة بروح متزنة ومستنيرة، وتوفر هذه الدراسة إطارًا لفهم كيفية توجيه الفضائل الأخلاقية في حياة الإنسان اليومية وفق منهج متزن بعيد عن التطرف والتقصير.

تهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم الوسطية والاعتدال لغةً واصطلاحًا وفق منهج أهل البيت (عليهم السلام)، وإبراز دور مروياتهم في تهذيب القوى العقلية والغضبية والشهوية وتحقيق الفضائل الأخلاقية، مع تقديم رؤية متكاملة عن تطبيقات الوسطية والاعتدال في السلوك الفردي والاجتماعي، من خلال مبحثين رئيسية، المبحث الأول يبدأ بتعريف الوسطية والاعتدال لغةً واصطلاحًا، تليها المبحث الثاني دراسة القوى النفسية الثلاث وأثر الاعتدال فيها في مرويات أهل البيت (عليهم السلام) في الوسطية والاعتدال لكل قوة من القوى النفسية مع بيان أثرها العملي على الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الوسطية، الاعتدال، قوى النفس (الحكمة) (الشجاعة) (العفة).

المبحث الأول: مقاربات مفاهيمية للوسطية والاعتدال

لتحديد المعنى الدقيق الذي أراده الشارع المقدّس لمفهوم الوسطية فان أول خطوة أساسية يقف عليه الباحث تتمثل في معرفة الجذور اللغوية لها وما يتفرع عنها من دلالات، كالعدل والاستقامة والقصد، وما استنتجه العلماء من تعريفات اصطلاحية وكل حسب بيئته ومدرسته التي ينتمي اليها.

المطلب الأول: الوسطية لغةً واصطلاحاً

أولاً: الوسطية لغةً:

جاء في كتاب العين « وسط: الوَسْط، مُخَفَّفاً يكونُ مَوْضِعاً للشّيء، تقول: زيدٌ وَسْطَ الدّار، فإذا نصبت السّين صار اسماً لما بين طَرَفي كلّ شيء. ووَسَطَ فلانٌ جماعةً من النّاسِ، وهو يَسِطُهُمْ، إذا صار في وَسطهم. والوَسَطُ من النّاس وكلّ شيءٍ: أَعْدَلَه، وأفضله، ليس بالغالي ولا المُقَصِّر»(١)، وفي الصحاح « والوسط من كل شيء: أعدَلُهُ. قال تعالى: قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّة وَسَطا ...} (البقرة: ١٤٣) أي عدلاً. ويقال أيضا: شيء وسط، أي بين الجيد والرديء. وواسطة القلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها»(٢).

وورد في معجم مقاييس اللغة: « (وَسَطَ) الْوَاوُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ: بِنَاءٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْعَدْلِ وَالنِّصْفِ، وَأَعْدَلُ الشَّيْءِ: أَوْسَطُهُ وَوَسَطُهُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{... أُمَّة وَسَطا ...} (البقرة: ١٤٣)، وَوَسْطَ الْقَوْمِ بِسُكُونِهَا، وَهُوَ أَوْسَطُهُمْ حَسَبًا، إِذَا كَانَ فِي وَاسِطَةِ قَوْمِهِ وَأَرْفَعِهِمْ مَحَلًّا»(٣).

ثانياً: الوسطية اصطلاحا

يقول الغزالي (ت:٥٠٥هـ) « أن المطلوب الأقصى في جميع الأمور والأخلاق الوسط إذ خير الأمور أوساطها وكلا طرفي قصد الأمور ذميم»(٤).

ذكر المناوي (ت: ١٠٣١ هـ) في تعريفه للوسطية بعض الامثال للدلالة على انها صفة حسنة بين مذمومين: «كل خصلة حسنة لها طرفان مذمومان فالسخاء وسط بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور وأبعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فإذا كان في الوسط فقد ابتعد عن المذموم بقدر الإمكان، ودين الله تعالى بين القاسي والغالي»(٥).

ربط الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) بين الجانب المادي والجانب المعنوي لتعريف الوسطية: «الوسط: في الأصل هو اسم للمكان الذي يستوي إليه المساحة من الجوانب في المدور، ومن الطرفين في المطول كمركز الدائرة، ولسان الميزان من العمود، ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط»(٦).

يتضح مما تقدم من التعريفات اللغوية والاصطلاحية للوسطية، ان الوسطية تبين المنهج المعتدل الناظر إلى الإنسان وسلوكه وحياته. فهي تشتمل على البينية وعدم التطرف والغلو، والعدل، والاستقامة، والموقف المعتدل بين طرفين، فلا تميل إلى طرف دون آخر وإنما تقف موقفا يقتضيه ويحدده الميزان القسط، والذي لا يسمح بطغيان طرف على طرف آخر، فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير.

المطلب الثاني: الاعتدال لغةً واصطلاحاً:

١ – الاعتدال لغةً:

إن كلمة الاعتدال ترجع الى الفعل الثلاثي (عَدَلَ)، وقد أطلق علماء اللغة كثيراً من التعريفات على مادة (العدل) تبعاً لموارد استعمالها، وطريقة اشتقاقها، وهي كما يأتي:

جاء في الصحاح أنَّ العدل هو خلاف الجور وايضاً يعطي معنى الاستقامة: «العَدْلُ: خلاف الجَوَر. يقال: عَدَلَ عليه في القضيّة فهو عادِلٌ، وبسط الوالي عَدْلَهُ ومَعْدِلَتَهُ ومَعْدَلَتَهُ، ومنها قوله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ...} (النحل: ٩٠). وتعديل الشيء: تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أي قومته فاستقام»(٧).

وقال صاحب معجم مقاييس اللغة بان العَدْل بالفتح هو الاستواء والاستقامة والتوسط بين حالين وبمعنى المساواة بين الشيئين والمماثلة: «عَدَلَ: العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواءٍ، والآخر يدل على اعوجاجٍ، ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عِدْله. وعدلت بفلانٍ فلاناً، وهو يعادله. والمشرك يعدل بربه، تعالى عن قولهم علواً كبيراً، كأنه يسوي به غيره»(٨).

كما عرفه صاحب معجم المحكم والمحيط الاعظم بمعنى الحالة الوسط بين الأحوال المختلفة فيقول: « الاعتدال: تَوَسُّطُ حالٍ بَين حالَين فِي كَمّ أَو كَيْفٍ، كَقَوْلِهِم: جِسْمٌ مُعْتَدِلٌ: بَين الطُّول وَالْقصر. وماءٌ معتدِلٌ: بَين الْبَارِد والحارّ. وَيَوْم معتدل: طَيِّبُ الْهَوَاء»(٩).

وجاء في لسان العرب ان الاعتدال بمعنى الاستقامة بعد الميل فيقول: «اعْتَدَلَتْ ذاتُ السَّنام الأَمْيَل. قَالَ: اعْتِدَالُ ذَاتِ السَّنامِ الأَمْيلِ استقامةُ سَنامها مِنَ السِّمَن بعد ما كَانَ مَائِلًا»(١٠).

٢ – الاعتدال اصطلاحاً:

لا يختلف معنى الاعتدال في الاصطلاح عن معناه اللغوي فهو لا يخرج عن معنى الاستقامة والاستواء والقصد، والوسط بين جانبي الافراط والتفريط. وقد تنوعت التعريفات الاصطلاحية لكلمة الاعتدال لدى الباحثين والمفكرين فكل منهم انطلق في تعريفه لها بحسب بيئة مدرسته التفسيرية للقران والسنة. وفي مجملها لا تبتعد عن المعنى اللغوي.

يذكر الشيخ الطوسي (ت:٤٦٠هـ) في تفسير التبيان: «الاعتدال: الاستواء، فلان عدل حسن العدالة، واصل الباب العدل الذي هو الاستقامة»(١١)، ويذكر في كتابه المبسوط «العدالة في اللغة أن يكون الإنسان متعادل الأحوال متساويا وأما في الشريعة هو من كان عدلا في دينه عدلا في مروته عدلا في أحكامه»(١٢).

وذكر الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) الاعتدال بأنه: « وسطٌ بين الإفراط والتفريط»(١٣).

وعرف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) العدل بقوله: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط... وقيل: العدل، مصدر بمعنى: العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق(١٤).

وهو المعنى نفسه الذي أشار إليه السيد كمال الحيدري قائلاً: « الاعتدال هو المنهج الوسطي بين الافراط والتفريط، سواء كان في النظر او السلوك، فيكون مقارباً الى حد كبير من معنى الوسطية؛ فكلاهما يمثلان الطريقة المثلى فيما نتبناه وفيما نتخذه من مواقف عملية»(١٥).

عرفه السيد علي الميلاني: «والعدل هو: الاعتدال، والتوسط بين الإفراط والتفريط، ووضع الشيء في موضعه»(١٦).

بناء على ما تقدم من التعريفات اللغوية والاصطلاحية للاعتدال، يتبين وجود تقارب كبير في المعنى اللغوي والاصطلاحي، وان هذا المفهوم تتقوم به الأسس الفكرية الإسلامية، حيث أنه يجمع بين معاني الاستقامة والتوازن، والقصد وعدم الميل نحو الإفراط أو التفريط؛ فدلت المعاجم اللغوية على أن الاعتدال هو الاستواء والتقويم والإنصاف، وهو نقيض الجور والاعوجاج، كما ارتبط بمعنى التوسط والاعتدال في الكمّ والكيف، بحيث يكون الإنسان أو الشيء في حالة توازن وتناسب في جميع الجوانب.

أما في الاصطلاح، فلم يخرج المفكرين والعلماء في تعريفهم للاعتدال عن إطاره اللغوي، بل انتقلوا به من معناه اللغوي ليصطلحوا عليه كمبدأ فكري وسلوكي يعبر عن الاستقامة والمنهج العدل الأقوم الصائب في الفكر والعمل والسلوك

ومانعاً للإنسان من الميل إلى الافراط او التفريط او التطرف والغلو. كما عبروا عن المعتدل بالواقف عند حدود المشروع، والذي يوازن بين الحقوق والواجبات من غير زيادةٍ مفرطةٍ تؤدي الى السآمة والملل ولا تفريطٍ مخل يفضي الى الانحلال.

بناء على هذا فان اوضح معاني الوسطية والاعتدال واجلاها والسمة البارزة لها، هي التي تبناها الإسلام واهتم بها كالاستقامة، والعدل، والحالة الوسط بين الافراط والتفريط، والقصد.

المبحث الثاني: منهج أهل البيت (عليهم السلام) في تهذيب النفس بين الوسطية والاعتدال:

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية في ترسيخ القيم النبيلة والاخلاق الكريمة في النفوس، وجعلها ميزاناً للسلوك الفردي والاجتماعي، والاخلاق هي الجوهر الثمين الذي وهبه الله تعالى للإنسانية لتحيا به حياة طيبة كريمة يسودها العدل والخير والوئام، فهي الضمان للحفاظ على التوازن بين حاجات الإنسان المادية والروحية، وبين حقوقه وحقوق الآخرين.

لمرويات ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وسيرتهم العملية في هذا الجانب دور محوري في ترسيخ هذا النهج، فقد عكست مروياتهم أرقى صور الاعتدال في التعامل مع النفس والآخرين على حدّ سواء، فجاءت مروياتهم لتبين المنهج العملي في تهذيب قوى النفس، وعدم خروجها عن حد الاعتدال. فالاعتدال في القوة العاقلة تكون ثمرته الحكمة، وفي القوة الغضبية ثمرته الشجاعة، وفي القوة الشهوية ثمرته العفة، وهذه القوى تمثل قمة الفضائل الأخلاقية التي يدعو اليها الاسلام. ومن هنا، فإن بيان مروياتهم (عليهم السلام) في هذا المجال تكشف عن رؤيتهم المتوازنة لطبيعة هذه القوى وكيفية تسخيرها لضمان إصلاح الفرد والمجتمع.

المطلب الاول: اعتدال القوة العقلية (الحكمة) في روايات أهل البيت (عليهم السلام)

قد كان لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) دور محوري في بيان مفهوم الحكمة وآثارها العملية في حياة الإنسان. فقد تضمنت الروايات الواردة عنهم توجيهات قيمة تُبرز أن الحكمة ليست إدراكاً نظرياً للحقائق فقط، بل هي التوفيق بين العلم والعمل، الذي يقود الإنسان إلى كماله وسعادته الأبدية. ومن خلال كلماتهم النورانية، يتبين أن الحكمة تنبع من صفاء القلب، وحبّ الحق، والارتباط بمصادر الهداية الإلهية. ومن هذه المرويات:

١ – قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الفضائل أربعة أجناس، أحدها: الحكمة وقوامها في الفكرة»(١٧).

يبين الفيض الكاشاني بأن ثمرة الحكمة هي نتاج قوة العلم التي تمكننا من إدراك الحقائق في الأقوال والأفعال والاعتقادات قائلاً: «أمّا قوّة العلم فحسنها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل لها درك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحقّ والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال فإذا تحصّلت هذه القوّة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة رأس الأخلاق الحسنة وهي الّتي قال الله تعالى فيها:﴿... وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ...﴾ (البقرة: ٢٦٩)»(١٨).

أن التفريط في هذه القوة الفكرية يتمثل في البلادة (الجهل) التي تعطل هذه القوة عن العمل، والافراط فيها هي الجربزة (المكر والدهاء)، «والرذيلة التي تقابل الحكمة من جانب التفريق هي الحمق والبلادة ويعنون بها تعطيل القوه الفكرية عن العمل، وكبت ما لها من مواهب واستعداد، والخسيسة التي تضادها من جانب الافراط هي المكر والدهاء ويريدون منه التجاوز بالفكر عن حدود البرهان الصحيح واستخدام قوه العقل فيما وراء الحق فقد تثبت نتائج ينكرها الحس وقد تنفي اشياء تثبتها البداهة»(١٩).

٢– قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من الحكمة طاعتك لمن فوقك وإجلالك من في طبقتك وإنصافك من دونك»(٢٠).

٣– قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من الحكمة أن لا تنازع من فوقك، ولا تستذل من دونك، ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك، ولا يخالف لسانك قلبك، ولا قولك فعلك، ولا تتكلم فيما لا تعلم، ولا تترك الأمر عند الإقبال وتطلبه

عند الإدبار»(٢١).

٤– قال الامام الصادق (عليه السلام): «الْحِكْمَةُ ضِيَاءُ الْمَعْرِفَةِ وَ مِيرَاثُ التَّقْوَى وَ ثَمَرَةُ الصِّدْقِ وَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ أَعْظَمَ وَ أَنْعَمَ وَ أَجْزَلَ وَ أَرْفَعَ وَ أَبْهَى مِنَ الْحِكْمَةِ لِلْقَلْبِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ أَيْ لَا يَعْلَمُ مَا أَوْدَعْتُ وَ هَيَّأْتُ فِي الْحِكْمَةِ إِلَّا مَنِ اسْتَخْلَصْتُهُ لِنَفْسِي وَ خَصَصْتُهُ بِهَا وَ الْحِكْمَةُ هِيَ النَّجَاةُ وَ صِفَةُ الْحَكِيمِ الثَّبَاتُ عِنْدَ أَوَائِلِ الْأُمُورِ وَ الْوُقُوفُ عِنْدَ عَوَاقِبِهَا وَ هُوَ هَادِي خَلْقِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»(٢٢).

شَرَحَ العلامة المجلسي هذا الحديث بقوله: « إن ضياء المعرفة المراد هو النور الحاصل في القلب بسبب المعرفة، أو العلوم الفائضة بعدها. والثبات عند أوائل الأمور: عدم التزلزل من الفتن الحادثة عند الشروع في عمل من أعمال الخير، وكذا الوقوف عند عواقبها وأواخرها وما يترتّب عليها من المفاسد الدنيويّة»(٢٣).

٥– روي عن الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) في وصيته لهشام وصفته للعقل: «يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا. فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لان الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة الجهل»(٢٤).

بيان هذا الحديث ما ذكره المجلسي في البحار بقوله: « السهل: الارض اللينة التي تقبل الزرع، والصفا جمع صفاة: وهي الحجر الصلب الذي لا ينبت. وتعمر بفتح التاء والميم أي تعيش طويلا، أو بضم الميم أي تجعل القلب معمورا، وبضم التاء وفتح الميم أي تصير الحكمة في القلب معمورة»(٢٥).

بناء على ما تقدم من هذه الروايات فإن مسألة الوسطية والاعتدال العقلي المتمثل بالحكمة تعد من أهم الركائز التي أكدت عليها مرويات اهل البيت (عليهم السلام)، بوصفها الطريق الافضل لتحقيق التوازن في شخصية الإنسان والسيطرة على انفعالاته. فالإنسان بما أودعه الله تعالى من قوىً عقلية هي التي تمكنه من السير نحو مرضاة الله تعالى إذا كان ملتزماً فيها حد الاعتدال، وأما اذا انحرف فيها فسوف ينغمس في أحد طرفي الإفراط أو التفريط، والذي يؤدي بالإنسان الى مرتبة البهيمية والانحطاط الأخلاقي.

المطلب الثاني: الوسطية والاعتدال في القوة الغضبية (الشجاعة)

القوة الغضبية هي من القوى التي اودعها الباري تعالى في مخلوقاته، وهو نقيض الرضا، ويدل على شدة السخط والقوة، وثوران دم القلب بقصد الانتقام، وألم وانفعال يظهر تجاه ما يمكن الانتقام منه، وهو جامع للشر كله، لأنه ينشأ عن الكِبر.

وهذا ما جاء في تعريف علماء اللغة له فقد جاء في لسان العرب بأن: «الغَضَبُ: نَقِيضُ الرِّضَا» (٢٦). وفي تاج العروس: « ثَوَرَانُ دمِ القَلْبِ لقَصْدِ الانْتِقَام، وهُوَ يَجْمَعُ الشَّرّ كُلَّه، لأَنه يَنْشَأُ عَن الكِبْرِ»(٢٧).

تعد الشجاعة هي الجانب الممدوح من الغضب وهو ماكان مضبوطًا بالعقل والشرع، بحيث يثور في موضعه ويخمد في غير محله. وذكر صاحب كتاب جامع السعادات في اعتدال الغضب: « والاعتدال أن يصدر غضبه فيما ينبغي ولا يصدر في ما لا ينبغي، بحيث يخرج عن سياسة الشرع والعقل، بل يكون تابعا لهما في الغضب وعدمه، فيكون غضبه وانتقامه بأمرهما. ولا ريب في أن الاعتدال ليس مذموما، ولا معدودا من الغضب، بل هو من الشجاعة»(٢٨). وورد في كتاب المحجة البيضاء عن الغضب الممدوح: «وحسن القوّة الغضبيّة واعتدالها يعبّر عنها بالشجاعة. فإن مالت قوّة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة سمّي ذلك تهوّرا، وإن مالت إلى الضعف والنقصان سمّي ذلك جبنا وخورا»(٢٩). وجاء في كتاب الاربعون حديثاً: « إن الجهاد ضد أعداء الدين، وحفظ النظام العالمي للإنسان، والدفاع عن النفس والمال والعرض، عن سائر القوانين الإلهية، والجهاد مع النفس وهي ألد أعداء الانسان لا يكون كل ذلك الا بهذه الغريزة الشريفة»(٣٠).

قد وردت روايات عديدة عن أهل البيت (عليهم السلام) في الحث على الشجاعة التي تمثل الاعتدال في حال الغضب منها:

١– في كتاب مكارم الاخلاق في وَصفِ النَّبيّ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «عن علي (عليه السلام) قال: ما انتصر لنفسه من مظلمة حتى يُنتهك محارم الله فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى»(٣١). يقول الشيخ النراقي في بيان هذا النوع من الغضب: « ولا ريب أن الغضب الذى يحصل لرسول اللَّه (صلى اللَّه عليه وآله وسلم) لم يكن غضبا مذموما، بل كان غضبا ممدوحا يقتضيه منصب النبوة، وتوجيه الشجاعة النبوية»(٣٢)، فيتبين أن الاعتدال في الغضب هو الذي يكون لله وفي الله لا يكون فيه ظلم ولا تشفي من الآخرين.

٢– في عيون اخبار الرضا (عليه السلام): « قال الحسن بن على بن أبي طالب (عليهم السلام) سالت خالي هند بن أبي هاله عن حلية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان وصافا للنبي فقال:

« ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فإذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له»(٣٣).

يقول السيّد محسن الحسيني الأميني (ت ١٣٧١هـ) في بيان هذا الحديث: « فهو (صلى الله عليه وآله) لا يعرف الغضب إلّا حين تنتهك الحق حرمته، فحينئذٍ لا يقوم لغضبه شيء حتّى يهدم الباطل ويزهقه، أما سوى ذلك فإنه أنأى الناس عن الغضب فهو أحلم إنسان عن المسيء، وكان من أحسن الناس خلقاً مع أصحابه، مالم ير حقّاً يتعرض بإهمال أو إبطال أو إفساد، فإذا رأى ذلك تشمّر وتغيّر حتّى أنكره من عرفه، كلّ ذلك لنصرة الحق»(٣٤).

٣– في الكافي: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا غَضِبَ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ مِنْ حَقٍّ وَإِذَا رَضِيَ لَمْ يُدْخِلْهُ رِضَاهُ فِي بَاطِلٍ وَإِذَا قَدَرَ لَمْ يَأْخُذْ أَكْثَرَ مِمَّا لَهُ»(٣٥).

شرح هذا الحديث: « أي اذا غضب على أحد لم يتجاوز عما يجوز له من حقه و اذا رضى عن أحد لم يدخله رضاه فى باطل بالحماية عنه، أو اعطائه ما لا يستحقه أو منع الغير عما يستحقه عليه كما يفعله قضاة السوء وحكام الجور والمؤمن لا يأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي وهو الغضب و الرضا بل يكون على فضيلة العدل فى الكل على سواء»(٣٦).

٤– في كتاب من لا يحضره الفقيه: عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) قَالَ: «مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ إِذَا رَغِبَ وَإِذَا رَهِبَ وَإِذَا اشْتَهَى وَإِذَا غَضِبَ وَإِذَا رَضِيَ حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ»(٣٧).

شرح هذا الحديث: « ويدل على أن مالك النفس الأمارة في هذه الأمور العظيمة من أهل الجنة»(٣٨).

٥– في الكافي: « عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ ابْنُ الرِّضَا (عليه السلام): « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا»(٣٩).

يقول المازندراني في شرح هذا الحديث: «وهي من توابع العدل وسلامة النفس من الآفات إذ هما يقتضيان مراعاة الحق فى حال الغضب والرضا وعدم التجاوز عنه الى الباطل كما هو مقتضى الحمية الجاهلية»(٤٠).

مما تقدم يتضح أن الوسطية والاعتدال الأخلاقي في الغضب يمثلان المنهج الأقوم الذي دعا إليه أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، عبر مروياتهم التي أكدت على أن الغضب قوة طبيعية في الإنسان لا يراد القضاء عليها، وملكة متأصلة اودعت فيه لا يمكن قلعها من القلب. والاعتدال في الغضب ان يصدر الغضب فيما ينبغي ولا يصدر فى ما لا ينبغي، بحيث لا يخرج عن سياسة الشرع والعقل، ويسمى بالشجاعة، وهو حالة بين الافراط في الغضب المذموم والذي نسميه بالتهور، وبين الجُبن والذي يكون اضعاف لهذه القوة عما ينبغي الغضب عليه شرعا وعقلا.

المطلب الثالث: الوسطية والاعتدال في القوة الشهوية (العفة)

تعد القوة الشهوية من أهم القوى الفطرية التي أودعها الله تعالى في الإنسان، والمحرك الأساس لبقائه واستمراره. قال تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ آل عمران: ١٤. فشهوة البطن تقيم أَوَدَ الإنسان للاستمرار في حياته، وشهوة الفرج لبقاء النسل وديمومة البشرية، وأن خمودهما يؤدي الى توقف الحياة وانتفاء مظاهرها، وإنْ اطلقت هذه القوة دون رادع من عقل أو شرع لأظلمت الأرض باهلها من شدة الجرائم. والاعتدال فيها هو العفة التي تعد من أشرف الفضائل الأخلاقية وأعلاها منزلة. وهذه الصفة الحميدة واقعة بين طرفي الافراط المتمثل بالشراهة، وطرف التفريط فيها الخمود.

قد وردت روايات عن اهل البيت (عليهم السلام) تحث على التحلي بخلق العفة وتحذر من الشره وخمود الشهوة. ومن هذه الروايات:

١– في غرر الحكم: عن امير المؤمنين (عليه السلام): «العفة شيمة الأكياس، الشره سجية الأرجاس»(٤١).

٢– وفي غرر الحكم عنه (عليه السلام): « العفاف يصون النفس وينزهها عن الدنايا»(٤٢).

٣– في غرر الحكم: قال امير المؤمنين (عليه السلام): «كثرة الأكل من كثرة الشّره والشّره شرّ العيوب»(٤٣).

٤– في الكافي: « عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَفَرْجٍ»(٤٤).

٥– في الكافي: « عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) إِنِّي ضَعِيفُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الصِّيَامِ وَلَكِنِّي أَرْجُو أَنْ لَا آكُلَ إِلَّا حَلَالًا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَيُّ الِاجْتِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وَفَرْجٍ»(٤٥).

٦– في فضائل الشيعة: « قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِنَّمَا شِيعَةُ جَعْفَرٍ مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ وَاشْتَدَّ جِهَادُهُ وَعَمِلَ لِخَالِقِهِ وَرَجَا ثَوَابَهُ وَخَافَ عِقَابَهُ فَإِذَا رَأَيْتَ أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ شِيعَةُ جَعْفَرٍ»(٤٦).

يقول الفيض الكاشاني: « وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع والأمانة والمساعدة وقلّة الطمع، وأما ميلها إلى الإفراط والتفريط فيصدر منه الحرص والشره والوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرّياء والهتكة والمجانة والعبث والملق والحسد والشماتة والتذلّل للأغنياء واستحقار الفقراء»(٤٧)

يقول ايضاً في كتاب الحقايق في محاسن الأخلاق: إن الاعتدال في الأكل يتحقق حين يتناول الإنسان طعامه بحيث لا يحس بثقل المعدة فيعوقه عن العبادة، ولا يتركها فارغة فيقع في ألم الجوع الذي يمنع من التوجه القلبي، فالغاية من الأكل حفظ الحياة وتحصيل القوة على الطاعة. فالأفراط في الطعام يورث الكسل والفتور، والتفريط فيه يشغل الفكر ويضعف البدن، بينما المطلوب أن يكون الأكل بقدرٍ معتدلٍ لا يخل بتوازن الجسد ولا بصفاء الروح. وأما شهوة الفرج انما سُلطت على الإنسان لحفظ النوع وبقاء النسل، غير أن الافراط فيها يفضي إلى قهر العقل والانغماس في اللهو والملذات، فيحرم عن سلوك طريق الآخرة، وهو مذموم شرعاً وعقلاً. كما أن التفريط فيها، سواء كان بعجزٍ عن المباح أو عفةٍ متطرفة خارجة عن حد الاعتدال، يعدّ مذموماً أيضاً. وانما ان تكون معتدلة ومطيعة للعقل والشرع في انقباضها وانبساطها(٤٨).

يتبين مما تقدم من الروايات أن أئمة اهل البيت (عليهم السلام) قد حثوا على التحلي بصفات العفة التي ترفع من مكانة الانسان عند الله تعالى وبين افراد المجتمع، والتخلي والابتعاد عن صفتي الشره الخمود، اللتان تؤديان به الى الخروج عن طاعة الله تعالى والركون الى هوى النفس ومغرياتها، والتي مآلها الى التردي والانحلال والانغماس في الشهوات.

الخاتمة:

يتضح من خلال ما تقدم أن مرويات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تمثل مرجعاً غنياً ومركزياً في ترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال في قوى النفس الثلاث: العقلية والغضبية والشهوية. فقد أبرزت هذه المرويات أن الاعتدال هو الطريق الأمثل لتحقيق التوازن النفسي والأخلاقي، والارتقاء بالفرد والمجتمع على حد سواء.

في القوة العقلية، جاء التأكيد على الحكمة باعتبارها ثمرة الاعتدال العقلي، والتي تمثل معياراً للتمييز بين الحق والباطل،

وتوجيه الإنسان نحو العمل الصالح، بما يحقق السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

أما القوة الغضبية، فقد بينت المرويات أن الاعتدال فيها يتحقق بالشجاعة، حيث يصدر الغضب في محله المشروع، ويُحتكم فيه إلى العقل والشرع، مما يضمن الحماية للحق والعدل، ويمنع الانحراف نحو التهور أو الجبن.

وفي القوة الشهوية، أظهرت المرويات أهمية العفة كاعتدال مطلوب بين الإفراط والتفريط، بما يحفظ كرامة الإنسان ويصونه عن الانغماس في الملذات والشهوات المفرطة، ويعزز سلامة النفس والروح.

وبناءً على ما تقدم فإن مرويات أهل البيت (عليهم السلام) تقدم نموذجاً عملياً متكاملاً في تهذيب النفس والسيطرة على القوى الفطرية التي أودعها الله تعالى في الإنسان. فالوسطية والاعتدال في هذه القوى ليست مجرد فضائل أخلاقية، بل هي قواعد أساسية لتكوين شخصية متوازنة، قادرة على مواجهة تحديات الحياة، ومؤهلة لتحقيق القيم العليا التي دعا إليها الإسلام في الفرد والمجتمع. وعليه، فإن الالتزام بتعاليمهم والسير على نهجهم في تهذيب النفس يمثل السبيل الأوثق للارتقاء الإنساني، وتحقيق السعادة الدنيوية والأخروية.

الهوامش:

(١) العين، الخليل الفراهيدي، (٧/ ٢٧٩).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، (٣/ ١١٦٧).

(٣) معجم مقاييس اللغة، أبن فارس، (١٠٨/٦).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٩٦/٣).

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي القاهري، (٣٨٥/٤).

(٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، (٩٣٨/١).

(٧) الصحاح، الجوهري، (١٧٦١/٥).

(٨) معجم مقاييس اللغة، الفيروز آبادي، (٢٤٦/٤-٢٤٧).

(٩) المحكم والمحيط الأعظم، المرسي، (١١/٢-١٤)؛ القاموس المحيط، الفيروز ابادي، (١٠٣٠/١).

(١٠) لسان العرب، أبن منظور، (٤٣٦/١١).

(١١) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، (٢١٥/١).

(١٢) المبسوط في فقه الامامية، الطوسي، (٢١٧/٨).

(١٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٥٧/٣).

(١٤) التعريفات، الجرجاني، (١٤٧/١).

(١٥) الوسطية في القران، كمال الحيدري، (٧٠).

(١٦) أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، الحسيني الميلاني، (١٠٩).

(١٧) بحار الانوار، المجلسي، باب ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين (عليه السلام)، (٧٨ / ٨١) ح ٦٨.

(١٨) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، (٥/ ٩٦).

(١٩) الاخلاق عند الامام الصادق (عليه السلام)، زين الدين، (٧٤).

(٢٠) غرر الحكم ودر الكلم، الآمدي، (٦٨٠) ح ١٣٧.

(٢١) المصدر نفسه، ٦٨١، ح ١٦٣.

(٢٢) بحار الانوار، المجلسي، الباب السادس (العلوم التي أمر الناس بتحصيلها وينفعهم وفيه تفسير الحكمة)، (١/ ٢١٥) ح٢٦.

(٢٣) بحار الانوار، المجلسي، (٢١٦/١).

(٢٤) تحف العقول، أبن شعبة، (١/ ٣٩٦).

(٢٥) بحار الانوار، المجلسي، (١٥٣/١).

(٢٦) لسان العرب، أبن منظور، (٦٤٨/١).

(٢٧) تاج العروس، الزبيدي، (٤٨٥/٣).
(٢٨) جامع السعادات، النراقي، (٣٢٣/١-٣٢٤).
(٢٩) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، (٩٧/٥).
(٣٠) الاربعون حديثاً، الخميني، (١٥٨).
(٣١) مكارم الاخلاق، الطبرسي، باب في جمل من أحواله وأخلاقه (صلى الله عليه وآله وسلم)، (٢٣).
(٣٢) جامع السعادات، النراقي، (٣٢٧/١).
(٣٣) عيون اخبار الرضا، الصدوق، (٢٨٣/٢).
(٣٤) الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على لسان ريحانتيه الامام الحسن والحسين (عليهما السلام)، الأميني، (٥).
(٣٥) الكافي، الكليني، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، (٢٣٣/٢) ح ١١.
(٣٦) شرح أصول الكافي، اللمازندراني (١٦١/٩).
(٣٧) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، (٤٠٠/٤) ح ٥٨٦٠.
(٣٨) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي الاول، باب مواعظ النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، (١٤٦/١٣) ح ٥٨٦٠.
(٣٩) الكافي، الكليني، باب الدعاء في ادبار الصلوات، (٥٤٨/٢) ح ٦.
(٤٠) شرح أصول الكافي، المازندراني، (٣٢٦/١٠).
(٤١) غرر الحكم، الآمدي، (٤٤) ح ٧٨٩- ٧٨٠.
(٤٢) المصدر نفسه، (١١٠) ح ٢٠١٢.
(٤٣) غرر الحكم، الآمدي، (٥٢٦) ح ٢٩.
(٤٤) الكافي، الكليني، باب العفة (٧٩/٢) ح ١.
(٤٥) الكافي، الكليني، باب العفة (٧٩/٢) ح ٤.
(٤٦) كتاب فضائل الشيعة، الصدوق، (١٤١)، ح ٢١.
(٤٧) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، (٩٨/٥).
(٤٨) ينظر: الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني، (٦٧- ٦٨).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
١. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، د ت.
٢. أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، علي الحسيني الميلاني، المطبعة نكارش، قم المقدسة – إيران، د ت.
٣. الاخلاق عند الامام الصادق (عليه السلام)، محمد امين زين الدين، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، طهران – إيران، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٤. الاربعون حديثاً، الإمام الخميني (ت: ١٩٨٩م)، ترجمة: محمد الغروي، ط٧، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني، طهران– إيران، ١٤٣١هـ.
٥. بحار الانوار، المجلسي (ت:١١١٠هـ)، ط٢، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ هـ.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٧. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، د ت.
٨. تحف العقول عن آل الرسول، أبن شعبة الحراني (ت: ٣٨١هـ)، تح: علي اكبر غفاري، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي، قم– إيران، ١٤٠٤هـ.
٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٠. جامع السعادات، محمد مهدي النراقي (ت: ١٢٠٩هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، د ت.
١١. الحقايق في محاسن الأخلاق، الفيض الكاشاني، (ت:١٠٩١هـ)، تح: محسن عقيل، ط١، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
١٢. الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على لسان ريحانتيه الإمام الحسن والحسين (عليهما السلام)، محسن الحسيني الأميني (ت: ١٣٧١هـ)، ط١، شفق للطباعة والنشر، د ت.
١٣. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي بن مقصود المجلسي الأول (ت: ١٠٧٠هـ)، تح: موسوي كرماني، ط٢، مؤسسه الثقافة الاسلامية كوشانبور، قم– إيران، ١٤٠٦ هـ.
١٤. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١هـ)، تح: علي عاشور، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
١٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٢٩٣ هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
١٦. عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت:٣٨١هـ)، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.
١٧. غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي (ت:٥٥٠ هـ)، تح: مهدي رجائي، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، قم– إيران، ١٤١٠هـ.
١٨. فضائل الشيعة، محمد بن بابويه القمي الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تح: اللجنة العلمية في مكتبة بارسا، ط١، دار المجتبى، قم– إيران ، ١٣٨٧هـ– ٢٠٠٨م.
١٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
٢٠. القاموس المحيط، الفيروز ابادي (ت: ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٢١. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩/٣٢٨هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران– إيران، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٢٢. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تح: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت.
٢٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان، د ت.
٢٤. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٤١٤ هـ.
٢٥. المبسوط في فقه الامامية، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران– إيران، ط٣، ١٣٨٧هـ.
٢٦. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، (ت:١٠٩١هـ)، ط٤، جماعة المدرسين مؤسسة النشر الاسلامي، قم– إيران، ١٤١٧ هـ.
٢٧. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٢٨. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٩. مكارم الاخلاق مكارم الاخلاق، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، تح: محمد الحسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، د ت.
٣٠. من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق، (ت:٣٨١هـ)، تح: علي اكبر الغفاري، ط٢، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم– إيران، ١٤١٣هـ.
٣١. الوسطية في القران، ابحاث السيد كمال الحيدري، طلال الحسن، دار المحجة البيضاء، بيروت– لبنان، د ت.

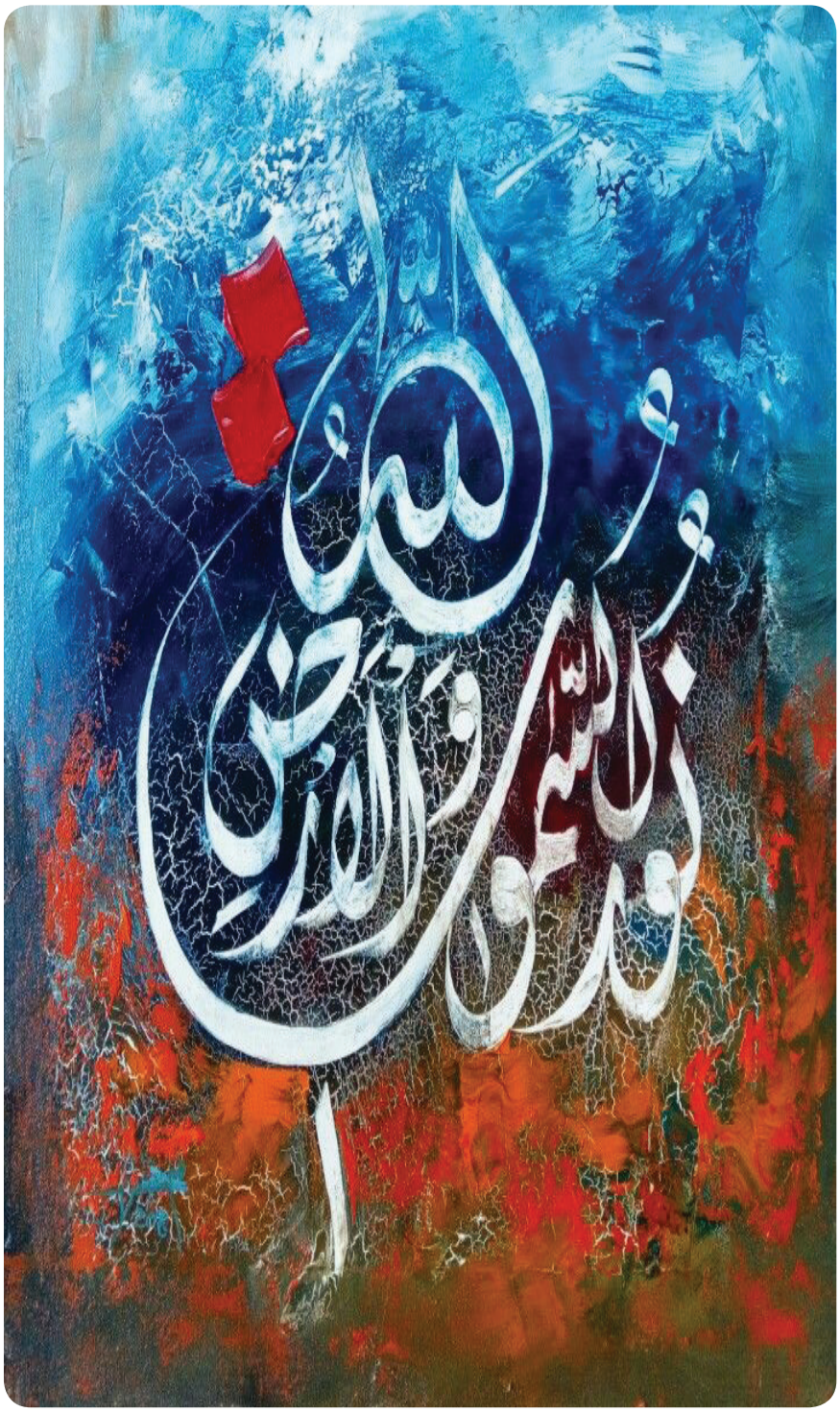

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb